الملك عبدالعزيز
ملحمة بطولة

بقلم الدكتور : عبدالرحمن بن سبيت السبيت
وكيل الحرس الوطني للشؤون الفنية
رئيس لجنة الاشراف على المجلة

اليوم الوطني للمملكة.. لاشك أنه يعني الكثير.. ويرمز الى أمور عظيمة سواء على المستوى المحلي أو العربي أو الاسلامي أو الدولي..

واذا كانت كل هذه المعاني مسؤولية التاريخ الذي سيرصد تأثير هذا اليوم.. ومعانيه ومراميه.. وسيرصد ملحمة بطولة.. عنوانها عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه.. وسيشكل سفرا ناصعا في كتاب التاريخ الانساني.. ذلك أنه كان أمة في رجل... وكان رجلا يحمل هم وآمال وتطلعات أمة.. وحمل على كاهله تراث وتاريخ هذه الجزيرة.. التي كادت أن تتوارى في ظلال التاريخ.. وتنسحب عن أداء أي دور لها في مسيرة البشرية في حضارتها وعطائها.. لكن عبدالعزيز تحمل المسؤولية.. وكتب قصة ملحمية أشبه بالخيال.. وسطر صفحات مشرقة من الإقدام والارادة الصلبة.. ومن البطولة النادرة.. ومن وضوح الغاية والهدف.. وسمو المنهج والمبادئ..فكان عبدالعزيز بذلك بطلا ملحميا من الظلم مقارنته بأي شخصية معاصرة حاول مريدوها رفعها للسماء وتضخيم عملها وبطولاتها.

ان النتائج هي التي تقدر ما قام به عبدالعزيز.. وهي التي تجعل منه شخصية العصر الحاضر على المستويين العربي والاسلامي.. فإقامة هذا الكيان، المملكة العربية السعودية بكل ما ينضوي تحتها من الانجازات والبناء.. يكفي ليكون شهادة للملك عبدالعزيز، قائدا فذا متميزا، لم يعطه التاريخ حقه حتى الآن.. ولم ينصفه الباحثون والمؤرخون.

ان الملك عبدالعزيز أكبر من كل ذلك.. وهو ليس بحاجة الى شهادة أحد.. ولكن من الخطأ الفادح الذي ظللنا نرتكبه طوال نصف القرن خصوصا من المثقفين ومن رجال الإعلام، هذا الخطأ هو تمجيد شخصيات لم يكن لها مجرى مؤثر تماما في سياق التاريخ، ولم يكن لديها هذا الحس الوطني الذي تتآلف حوله النفوس، وتصفو القلوب على أنهم أبطال تحرير.. ورموز كفاح لأوطانهم بالرغم من الاختلاف الكبير بين ما يحملونه من مبادئ.. ومبادئ هذه الأمة وفلسفتها.. إن لدينا في امتنا من الأبطال من تصغر أمامهم هذه الشخصيات التي لم نسمع عنها الا الضجيج الثوري والبيانات والانقلابات الدموية والكفاح من وراء المكاتب والصالونات.. لدينا في أمتنا العربية والاسلامية من امتطوا صهوة خيولهم.. ومن حملوا أسيافهم.. ومن سالت دماؤهم في سبيل إعلاء كلمة الله ثم إعلاء كلمة الوطن. من لهم حق علينا وعلى الأجيال العربية

والاسلامية.

ولاشك أن عبدالعزيز يأتي في مقدمة ما قدمه التاريخ العربي والاسلامي المعاصر من الأبطال.. هذا الرجل الذي أوجد من هذه الجزيرة المترامية الأطراف، أمة عربية وإسلامية وشعبا متماسكا متعاضدا.. وقوة مهابة مؤثرة في الأحداث على كل المستويات.. وهذا الرجل لاشك ان ملحمته هي ملحمة العرب والمسلمين قاطبة.. وليست ملكا لشعبه وبلده فقط.

انها دعوة لكي نعيد قراءة تاريخنا المعاصر برؤية ذاتية عميقة.. وباستلهام تجربة الملك عبدالعزيز الغنية.. لكي تكون خير معين لنا ونحن نضع أقدامنا على عتبة القرن القادم.

إن المرء لايسعه في ذكرى هذا اليوم المجيد الا ان يجسد صورة هذا البطل في كل معانيها، ويجسد صورة رفاقه المجاهدين الذين مضوا معه تحت لوائه فاتحين، يشقون صخر التاريخ ليوجدوا لنا مكانا رحبا في احسن فصوله.. وليقيموا هذا الكيان الشامخ ليحمل رسالة الاسلام الخالدة ومبادئه السمحة.. وليمارس دوره الايجابي في فعل الأحداث وصنع الحضارة الانسانية المعاصرة.

وها هو ذا الكيان يمضي بتوفيق الله الى ذرى المجد.. ثابت الاركان.. قوي الارادة.. يمضي بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله .. ومعه سمو ولي عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.. ومعه اخوته الأفذاذ ومن ورائهم هذا الشعب الوفي.. يمضي في مسيرته الخيرة في طريق العزة والكرامة.. محققا معجزة النهضة والبناء والتطور.. كما أراد له القائد المؤسس الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه.

وأختم مقالتي هذه بهذه الكلمة للملك عبدالعزيز وهي موجهة لكل انسان حيث يقول رحمه الله :

«إني أوصيكم بتقوى الله، والنظر في حالة وطنكم وبلادكم ورفع أحوال الناس ومظالمهم إلي لأن الملقى على عاتقي عظيم وإني مع كل ذلك أسأل عن أحوال الناس وأتفقد مصالحهم بقدر الجهد والاستطاعة واذا ما اطلعت على شيء عينت له هيئة مخصوصة منكم للنظر في ذلك ثم أشرف على أعمالها بنفسي وأتراجع وإياهم في خصوصها حتى يبت في أمرها بما جاء في كتاب الله، ووالله يا أهل هذا البلد الطاهر المقدس، أرى الكبير فيكم كأبي والوسط كأخي والصغير كابني، وان الذي أقوله هو الذي أعتقده والله على ما أقول شهيد».